التعليم غير النظامي
تعليم الكبار

تأليف
الدكتور طه الحاج الياس

375/33.1

مجدلاوي

Scanné avec CamScanner

المقدمة

التربية عملية مستمرة استمرار الحياة إذ أنها تبدأ مع بداية رؤية الانسان للنور وتنتهي بانتهاء حياته ويقع كل فرد تحت تأثير التربية بشكل مباشر او غير مباشر، والمربي هو كل من يتعامل مع الآخرين ويؤثر في حياتهم وطريقة معيشتهم وتفكيرهم بشكل او بآخر كما يفعل الآباء وتفعل الأمهات وكما يوجه ويعلم المعلم والمرشد ورجل الدين ورجل الحكم والسياسة واجهزة الدولة المختلفة ومؤسساتها الثقافية والأجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وكما يحدث في الشارع والنادي ومؤسسات التسلية والتوعية وغيرها من المؤسسات التي تتعامل مع الناس وتستقطب اهتمامهم وتؤثر في انماط حياتهم وتفكيرهم.

فالتربية اذا لا تقتصر على عمل المؤسسات التي يتعارف عليها المجتمع والتي تعمل مباشرة مع المتعلمين في معاهد ومدارس ومؤسسات تعليمية، فهي قد امتدت وتوسعت ليصبح مداها وشموليتها شمولية الحياة وتشعبها.

ومع اتساع وشمولية العملية التربوية بدأ العالم يشهد تزايدا مستمرا في اعداد السكان وذلك بسبب تحسن الاوضاع الصحية والاقتصادية ولعوامل اخرى لا مجال لذكرها هنا. ومع تزايد اعداد السكان ازدادت اعداد من هم في سن الدراسة المنظمة الابتدائية والثانوية وحتى الجامعية، كما تزايدت اعداد المتسربين من المدارس وكذلك اولئك الذين لم تتوفر لهم فرص الدراسة لأسباب عدة منها الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وعجز الأسر عن تلبية احتياجات تعليم اولادهم والاستغناء عن مدخولاتهم ان هم عملوا وتوفرت لهم فرص العمل والاستخدام، وكذلك بسبب تقصير الأجهزة الحكومية في استيعاب من هم في سن الدراسة وكذلك قصور المناهج عن تلبية احتياجات المتعلمين وتحقيق تطلعاتهم وفشل انظمة القياس والتقييم في ابتداع الوسائل التي تضمن تحقيق المتعلمين لاهدافهم الحياتية المختلفة وفي وضع ما يتعلمونه في المدارس والمعاهد موضع التطبيق العملي الفعال.

Scanné avec CamScanner

وقد رافق ازدياد السكان تطور مذهل في العلوم والتكنولوجيا والاعتماد على الآلة في انجاز ما كانت تنجزه الاعداد الكبيرة من العمال فأضافت هذه الحالة عبئاً كبيراً أخر على التربية ومؤسساتها المختلفة فأصبحت التربية تعمل من اجل اعداد الأجيال المتعلمة للحياة العملية من جهة ومواجهة مشكلة تطوير وتحسين معلومات وممارسات من يعمل فعلاً في مجالات الحياة المتنوعة التي اصبحت تتطلب تطوراً مستمراً وكفوءاً لمن يعملون مع الناس ويتعاملون مع التكنولوجيا الحديثة سريعة التطوير والتغيير. كما اصبح لزاماً على مؤسسات التربية ان تعمل من اجل جسر الفجوة بين النظرية والواقع ومن اجل تهيأة الكوادر العاملة وكذلك تلك التي تنمي وتدرب مهارات وكفاءات تلك الكوادر لكي تكون قادرة على الاستجابة لمتطلبات التطوير والتغيير.

ولقد فرضت مثل هذه التطورات والتغييرات على التربية ومؤسساتها اعباءاً ثقيلة اصبحت تنوء بها ولا تستطيع الاستجابة لمتطلباتها المادية والبشرية. وزاد في ثقل هذا العبء ما تفرضه متطلبات الحياة المتنوعة على الآباء الذين لم يعودوا قادرين على تحمل نفقات تعليم اولادهم ناهيك عن مواصلة تدريبهم. كما واجهت اجهزة الدولة مشاكل نجمت عن ضرورة التجاوب السريع مع هذه التطورات السكانية والتكنولوجية ومع ما تفرضه من متطلبات وما تفتحه من مجالات واسعة جديدة.

ولدى مواجهة الدول لهذه المشاكل وغيرها من مشاكل التربية النظامية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وما تفرضه متطلبات في التطورات التكنولوجية والعلمية من استجابات سريعة تضمن المحافظة على كفاءة العاملين ورفع مستوياتهم وتحسين ادائهم، فتعاملت باشكال وانماط متنوعة من تدريب اثناء الخدمة وعقد الدورات والندوات واللجوء الى اساليب متعددة في تدريب الكوادر القيادية والفنية كمنح المحفزات لمن يسهم في دورات رفع الكفاءة وتحسين الاداء واشتراط الحصول على شهادات اعلى او اجتياز دورات وندوات وامتحانات وذلك من اجل الحصول على الترقيات والمكافأت وتجديد عقود العمل. كما ظهرت انماط عدة

Scanné avec CamScanner

لمواجهة هذا التطور الجديد الذي لم يعد يكتفي بالحصول على الشهادات العلمية والمهنية الجامعية منها وغير الجامعية.

فلجأت بعض الدول والمؤسسات التربوية الى اساليب متعددة في تعليم الكبار من تعليم بالمراسلة والجامعة المفتوحة والانتساب وورشات العمل والتدريب المتنقلة والدورات الصيفية وندوات التدريب والتحفيز خلال اوقات العمل وخارجه.

ولجأت دول اخرى الى اسلوب التعليم غير النظامي (الذي هو مدار بحثنا هذا) لما له من مردودات اوسع واشمل وتجاوبه بشكل مناسب لحاجات الدول محدودة الدخول وتلك التي ترتفع فيها نسب المحرومين من الدراسة النظامية او المتسربين منها. اذا ان التعليم غير النظامي يمكن ان يقدم لمن تعلم في المدارس والمعاهد العليا والمهنية منها على وجه الخصوص، كما يمكن ان يقدم لمن كان تحصيله العلمي محدوداً ومتواضعاً او لمن كان تدريبه العملي قليلاً او مفقوداً او كان مجال عمله المهني متطوراً ومتجدداً، وحتى لمن لم ينل أي قسط من التعليم. كما يمكن ان يقدم لفئات عمرية مختلفة وفي مجالات واسعة يمكن ان تبدأ بابسط المهن والحرف والعمل اليدوي مروراً بما هو اكثر تعقيداً واوسع اعتماداً على الجانبين العملي النظري والمهني المتطور.

ولقد طورت بعض الدول والنامية منها على وجه الخصوص انماطاً مختلفة من التعليم غير النظامي يتجاوب كل نمط منها مع حاجاتها الآنية او المستقبلية ويعتمد على كفاءة ومستويات تعلم وتدريب وعمل المسهمين في هذا النوع من التعليم، وكذلك مع امكانات تلك الدول المادية والبشرية ومدى استعداد الناس للاقبال على هذا الخط من التعليم والشعور بالحاجة اليه عند احساسهم، نتيجة الممارسة العملية وكردود لعمليات التحفيز والاقناع، بأن عملهم سيكون افضل ومدخولاتهم ستكون اعلى وجاتهم افضل ان هم تجاوبوا مع هذا النوع من التعليم النابع اصلاً عن حاجاتهم والمعتمد اساساً على درجة كفاءتهم ونضجهم وشعورهم بضرورة التطوير والتغيير استجابة لحاجات الحياة المتعددة ومتطلباتها التي ينوء بها عبء عديمي الكفاءة والرغبة في التحسين والتطوير.

Scanné avec CamScanner

وسنتعرض في الفصول التالية من هذا الكتاب الى امـــور هامـــة توضـــح الترابط بين التعليم غير النظامي من جهة وبين المجتمع وحاجاته ومكاناتـــه وذلـــك بعد ان نتعرض الى امور اساسية تتعلق بمفهوم التربية والتعليم والتعلـــم المســـتمر وتعليم الكبار.

كما سنعرض امورا هامة ذات صلة مباشـــرة بعمليـــات التعلـــم ودوافـــع المتعلمين التي تحفزهم للتعلم سواءا كان نظاميا ام غير نظامي. وفي حديثنـــا عـــن التعليم غير النظامي سنعرض المؤثرات على هذا الخط من التعليم كمـــا ســـنعرض اهدافه ومجالاته وانشطته المختلفة والاتجاهات الحديثة فيه.

وسنتعرض ايضا لموضوع تعليم الكبار وضروراتـــه واهدافـــه وانشـــطته واسسه الفلسفية والاجتماعية والمؤسسات التي تخطط لـــه. كمـــا ســـنتعرض الـــى خصائص هذا النوع من التعليم والى طرقه، اذ اننا نعتقد بأن البحث في التعليم غـــير النظامي دون التعرض الى تعليم الكبار لن يفي بالغرض الذي من اجله يقام التعليـــم غيرا لنظامي والذي يكون الكبار نسبة كبيرة من منتسبيه والمنتفعين من نشاطاته.

إن ايماننا بحق كل مواطن بالتعلم والعمل وبضرورة ربط جميـــع انشـــطة التعليم بحاجات المتعلمين وحاجات مجتمعاتهم دفعنا الى البحث في هذا المجـــال – مجال التعليم غير النظامي- لعلنا نكون قد اسهمنا في لفت الانظار الـــى خطـــورة استمرار مؤسساتنا التعليمية بالعمل التقليدي البعيد عن حاجات المجتمع والمتعلميـــن والتي تقذف سنويا بالآلاف من المتخرجين الذي لا يجدون العلم المناسب لما تعلمـــوه في تلك المؤسسات ولا يقدم لهم مردودا مناسبا يســـاعدهم علـــى الحيـــاة الكريمـــة والبناءة.

فالهدر المادي والبشري في معظم الاقطار العربيـــة النـــاجم عـــن جمـــود مؤسساتها التعليمية وتمسكها بالأطر التقليدية للتعليم وابتعـــاد التخطيـــط لـــها عـــن الارتباط الوثيق بحاجات التنمية المختلفة وبحاجات المتعلمين هـــو مـــن الخطـــورة بمكان بحيث بدأت مؤشرات عدم الايمان بالتعليم وبمؤسساته وجدواها تطل علينـــا باشكال مختلفة منها تلك الاعداد الكبيرة من المتعلمين المتسكعين الـــذي لا يجـــدون

Scanné avec CamScanner

عملا مناسبا وان وجدوه فهو عمل لا علاقة له بما اعدوا له، فهو من جهة هدر للأموال والاوقات، ومن جهة اخرى هدر للطاقات البشرية التي لن يخلو من بين صفوفها العديد من المبدعين والموهوبين الذين كان بامكانهم النهوض بالمجتمع وتحقيق متطلبات التنمية فيه لو انهم وجهوا او دربوا بما يتناسب وقدراتهم وحاجاتهم وامكاناتهم وحاجات وامكانات مجتمعاتهم.

ان الهدر في التعليم والانفاق والهدر في الطاقات لم يقتصر على مؤسسات التعليم الرسمية فقط، اذ قد ظهرت في بعض الدول العربية ممارسات جديدة للتعليم الخاص –غير الحكومي– الذي بدأ بالتوسع لا ليسد فراغا في التعليم في دور الحضانة ورياض الاطفال او المدارس الابتدائية او الثانوية النظرية منها او المهنية، بل بدأ أخطبوطه يمتد وينتشر في مجالات التعليم العالي المختلفة، فظهرت كليات دون المستوى الجامعي وكليات بالمستوى الجامعي كما بدأ التنافس في اقامة الجامعات الخاصة التي اخذت تستقطب اعدادا كبيرة من الطلبة لا يستطيع احد ان يتنبأ بمستقبلهم بعد التخرج وفي ما اذا سوق العمل سيستطيع استيعابهم.

ان من الامُور البديهية ان يكون التخطيط العملي الواقعي هو الاساس المعتمد في توسيع التعليم وفي توجيه الطلبة الى انواعه ومستوياته المختلفة، والا فان الارتجال والاعتماد على اسواق العمل الخارجية والركون الى توفر المال سيتسبب في كارثة اجتماعية واقتصادية سياسية على البلد الذي يقبل على هذا النوع من التخبط العشوائي، اذ لن تكون الكارثة مقتصرة على المتعلمين واسرهم وعلى المستوى التربوي والعلمي والثقافي وعلى الدولة ومؤسساتها المختلفة بل سيمتد ليشمل جميع شرائح المجتمع وذلك بما استنزفه من اموال وهدر من جهود وطاقات وخيب من آمال اولئك الآباء والأبناء الذين قد يضحون بما يملكون من اجل التعليم ليجنوا بعد ذلك المرارة وخيبة الأمل والبطالة وما يرافق كل ذلك من تخلخل اجتماعي ومن مشاكل اجتماعية واقتصادية لا حصر لها.

ان الأمل ليحدونا بان يلتفت المسؤولون عن التعليم في بلادنا العربية الى خطورة ما قد يسببه التعليم المخطط له بدقة وفعالية وغير المرتبط بحاجات

Scanné avec CamScanner

المتعلمين ومجتمعاتهم من مشاكل ومخاطر نسأل الله تعالى ان يلهمنا جميعا المعرفة والشجاعة لتلافي حصولها وتعقدها قبل ان تقع الواقعة ولا ينفع عندها القاء اللوم والتشبث بمعالجات وقتية لن يكون لها الا الاثر المؤقت والتي قد تستفحل بمرور الوقت وظهور العجز والتقصير.

وندعو الله تعالى ان يلهمنا التوفيق والسداد في خدمة امتنا في هذا المجال الحيوي المقدس – مجال التربية – الذي هو في امس الحاجة ليكون مواكبا للتطور والتقدم ومحققا له من جهه ومنطلقا من حاجاتها وامكاناتها وتراثها ذلك المعين الذي لا ينضب لما فيه من خير ومؤشرات ومدلولات قد تغنينا عن السير واراء الآخرين مقلدين لخطواتهم ومستوردين لمنتجاتهم وممارساتهم التي تناسبهم هم والتي ظهرت وتطورت استجابة لحاجاتهم المتميزة والتي لا تمت بصلة لحاجاتنا وامكاناتنا.

والله تعالى هو الموفق

Scanné avec CamScanner

الفهرس

المقدمة ٥

الفصل الأول

ما هي التربية..... ١١
ما المقصود بالتعلم..... ١٨
دوافع التعلم..... ٢٢
ما المقصود بالتعليم..... ٢٩

الفصل الثاني

التعليم غير النظامي والمؤثرات عليه..... ٤٥
الدعوة الى الاصلاح الاجتماعي..... ٥١
تحديد حركة الذات..... ٥٤
الموقف الانساني والموقف السلوكي..... ٥٦
علم تعليم الكبار وتقنيات الاستغراق..... ٥٧

الفصل الثالث

الاتجاهات الحديثة للتعليم غير النظامي..... ٦١
اساليب التعليم غير النظامي..... ٦٢
اسلوب القدح الذهني..... ٦٢
التدريب على العلاقات الانسانية..... ٦٢
تدريب الدافعية..... ٦٣

Scanné avec CamScanner

تآلف الأشتات..... ٦٤
النمذجة..... ٦٥
الخلاصة..... ٦٦

الفصل الرابع

التعليم المستمر..... ٦٩
خصائص التعليم المستمر ومميزاته..... ٧٠
برامج مكافحة الأمية..... ٧٣
التعليم الذاتي..... ٧٥
التعليم بالمراسلة..... ٧٧
التعليم المبرمج..... ٧٩
تعليم الكبار: معناه وأسبابه..... ٨١
الأسس الفلسفية لتعليم الكبار ومنطلقاتها..... ٨٧
أشكال تعليم الكبار..... ٩٥
المؤسسات التي تخطط وتنفذ انشطة تعليم الكبار..... ٩٨
طرق تعليم الكبار..... ١١٢
طريقة المحاضرة..... ١١٢
طريقة بيان العمل..... ١١٢
طريقة طرح الأسئلة..... ١١٢
طريقة التدريب اللفظي..... ١١٢
طريقة التدريس الفردي..... ١١٣
طريقة الاستقصاء..... ١١٣
طريقة حل المشاكل..... ١١٤
من هو معلم الكبار؟..... ١١٩

Scanné avec CamScanner

الخاتمة..... ١٢٣
المراجع العربية..... ١٢٩
المراجع الانجليزية..... ١٣١
الفهرس..... ١٣٣

Scanné avec CamScanner